المعهد ويحتمل ان يريد به انه ليس مماثلا للاشياء فيدخل تحت العدد كما تعد الجواهر وكما تعد الامور المحسوسة ثم قال
وانما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى نظايرها هذا يؤكد معنى التفسير الثاني وذلك لان الادوات كالجوارح
انما تحد وتقدر ما كان مثلها من ذوات المقادير وكذلك انما تشير الالات وهي الحواس الى ما كان نظيرا لها
في الجسمية ولوازمها والبارى تعـ ليس بذي مقدار ولا هو جسم ولا حال في جسم فاستحال ان تحده الادوات وتشير
اليه الالات **الاصل** منعتها منذ القدمة وحمتها قد الازلية وجنبتها لولا التكملة بها تجلى صانعها للعقول وبها
امتنع عن نظر العيون لا يجري عليه السكون والحركة وكيف يجري عليه ما هو اجراه ويعود فيه ما هو ابداه ويحدث
فيه ما هو احدثه اذا لتفاوتت ذاته ولتجزى كنهه ولامتنع من الازل معناه ولكان له وراء اذ
وجد له امام ولالتمس التمام اذ لزمه النقصان واذا لقامت اية المصنوع فيه ولتحول دليلا بعد ان كان
مدلولا عليه وخرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه ما يؤثر في غيره **الشرح** قد اختلفت الرواية في هذا على
الموضع من وجهين احدهما قول من نصب القدمة والازلية والتكملة فيكون نصبها عنده على انها مفعول ثان
والمفعول الاول الضماير المتصلة بالافعال وتكون منذ وقد ولولا في موضع رفع بانها فاعلة وتقدير الكلام ان
اطلاق لفظة منذ على الالات والادوات يمنعها عن كونها قديمة لان لفظة منذ وضعت لابتداء الزمان كلفظة
من لابتداء المكان والقديم لا ابتداء له وكذلك اطلاق لفظة قد على الالات والادوات يحميها ويمنعها من كونها
ازلية لان قد لتقريب الماضي من الحال تقول قد قام زيد فتدل على ان قيامه قريب من الحال التي اخبرت فيها
بقيامه والازلي لا يصح ذلك فيه وكذلك اطلاق لفظة لولا على الادوات والالات يجنبها التكملة ويمنعها من
التمام المطلق لان لفظة لولا وضعت لامتناع الشي لوجود غيره كقولك لولا زيد لقام عمرو فامتناع قيام عمرو انما
هو لوجود زيد وانت تقول في الادوات والالات وكل جسم ما احسنه لولا انه فان وما اتمه لولا كذا فيكون
المقصد والمنحى بهذا الكلام على هذه الرواية بيان ان الادوات والالات محدثة ناقصة والمراد بالالات و
الادوات اربابها **والوجه الثاني** قول من رفع القدمة والازلية والتكملة فيكون كل واحد منها عنده فاعلا و
تكون الضماير المتصلة بالافعال مفعولا اولا ومنذ وقد ولولا مفعولا ثانيا ويكون المعنى ان قدم البارى وازليته
وكماله منعت الادوات والالات من اطلاق لفظة منذ وقد ولولا عليه سبحانه لانه تعـ قديم كامل ولفظتا منذ
وقد لا تطلقان الا على محدث لان احديهما لابتداء الزمان والاخرى لتقريب الماضي من الحال ولفظة لولا لا تطلق
الا على ناقص فيكون المقصد والمنحى بهذا الكلام على هذه الرواية بيان قدم البارى تعـ وكماله وانه لا يصح ان يطلق
عليه الفاظ تدل على الحدث والنقص **قوله عم** بها تجلى صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر العيون اى بهذه الالات
والادوات التي هي حواسنا ومشاعرنا وبخلقه اياها وتصويره لها تجلى للعقول وعرف لانه لو لم يخلقها لم يعرف
وبها امتنع عن نظر العيون اى بها استنبطنا استحالة كونه مرئيا بالعيون لانا بالمشاعر والحواس كملت عقولنا
وبعقولنا استخرجنا الدلالة على انه لا تصح رؤيته فاذن بخلقه الالات والادوات لنا عرفناه عقلا وبذلك
ايضا عرفنا انه يستحيل ان يعرف بغير العقل وان قول من قال انا سنعرفه رؤية ومشافهة بالحاسة باطل قوله
لا يجري عليه الحركة والسكون هذا دليل اخذه المتكلمون عنه عم فنظموه في كتبهم وقرروه وهو ان الحركة والسكون
معان محدثة فلو حلت فيه لم يخل منها وما لم يخل من المحدث فهو محدث فان قلت انه عم لم يخرج كلامه هذا
المخرج وانما قال كيف يجري عليه ما هو اجراه وهذا نمط اخر غير ما يقرره المتكلمون قلت بل هو هو بعينه لانه اذا ثبت
انه هو الذي اجرى الحركة والسكون اى احدثهما لم يجز ان يجريا عليه لانهما لو جريا عليه لم يخل اما ان يجريا عليه على التعاقب
وليس ولا واحد منهما بقديم او يجريا عليه على ان احدهما قديم ثم تلاه الاخر والاول باطل بما يبطل به حوادث لا اول لها
والثاني باطل بكلامه عم وذلك لانه لو كان احدهما قديما معه سبحانه لما كان اجراه لكن قد قلنا انه اجراه اى احدثه
وهذا خلف محال وايضا فاذا كان احدهما قديما معه لم يجز ان يتلوه الاخر لان القديم لا يزول بالمحدث ثم قال عليه

اذا لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه ولامتنع من الازل معناه هذا تاكيد لبيان استحالة جريان الحركة والسكون عليه
تقول لو صح عليه ذلك لكان محدثا وهو معنى قوله لامتنع من الازل معناه وايضا كان يمتنع ان يكون ذاته منقسمة
لان المتحرك الساكن لا بد ان يكون متحيزا وكل متحيز جسم وكل جسم منقسم ابدا وفي هذا اشارة الى نفي الجوهر الفرد
ثم قال عم ولكان له وراء اذ وجد له امام هذا يؤكد ما قلناه انه اشارة الى نفي الجوهر الفرد تقول لو حلته
الحركة لكان جرما وحجما ولكان احد وجهيه غير الوجه الاخر لا محالة فكان منقسما وهذا الكلام لا يستقيم
الا مع نفي الجوهر الفرد لان من اثبته يقول يصح ان تحله الحركة ولا يكون احد وجهيه غير الاخر فلا يلزم ان يكون
له وراء وامام ثم قال عم ولالتمس التمام اذ لزمه النقصان هذا اشارة الى ما يقوله الحكماء من ان السكون
عدم ونقص والحركة وجود وكمال فلو كان سبحانه يتحرك ويسكن لكان حال السكون ناقصا قد عدم عنه كمال
فكان ملتمسا كماله بالحركة الطارية على السكون وواجب الوجود يستحيل ان يكون له حالتا نقصان وان يكون
له حال بالقوة واخرى بالفعل قوله عم اذا لقامت اية المصنوع فيه وذلك لان اية المصنوع كونه متغيرا
منتقلا من حال الى حال لانا بذلك استدللنا على حدوث الاجسام فلو كان تعـ متغيرا متحركا منتقلا من حال الى
حال لتحقق فيه دليل الحدوث فكان مصنوعا وقد ثبت انه الصانع المطلق سبحانه قوله عم ولتحول دليلا بعد
ان كان مدلولا عليه يقول لانا وجدنا دليلنا على البارى سبحانه انما هو الاجسام المتحركة فلو كان البارى متحركا
لكان دليلا على غيره وكان فوقه صانع اخر صنعه واحدثه لكنه سبحانه لا صانع له ولا ذات فوق ذاته
فهو المدلول عليه والمنتهى اليه قوله عم وخرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه ما اثر في غيره هذا الكلام يوهم
سامعه انه عطف على قوله لتفاوتت ولتجزأ ولامتنع ولكان له ولالتمس ولقامت ولتحول وليس كذلك لانه
لو كان معطوفا عليها لاختل الكلام وفسد لانها كلها مستحيلات عليه تعـ والمراد لو تحرك لزم هذه المحالات
كلها وقوله وخرج بسلطان الامتناع ليس من المستحيلات عليه بل هو واجب له ومن الامور الصادقة عليه فاذا
فسد ان يكون معطوفا عليها وجب ان يكون معطوفا على كان من مدلولا عليه وتقدير الكلام كان يلزم ان يتحول البارى
دليلا على غيره بعد ان كان مدلولا عليه وبعد ان خرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه ما اثر في غيره وخروجه
بسلطان الامتناع المراد به وجوب الوجود والتجريد وكونه ليس بمتحيز ولا حال في المتحيز فهذا هو سلطان الامتناع
الذي به خرج عن ان يؤثر فيه ما اثر في غيره من الاجسام والممكنات **الاصل** الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز
عليه الافول لم يلد فيكون مولودا ولم يولد فيصير محدودا جل عن اتخاذ الابناء وطهر عن ملامسة النساء لا تناله
نحته الاوهام فتقدره ولا تتوهمه الفطن فتصوره ولا تدركه الحواس فتحسه ولا تلمسه الايدي فتمسه لا يتغير بحال ولا يتبدل
في الاحوال ولا تبليه الليالي والايام ولا يغيره الضياء والظلام **الشرح** هذا الفصل كله واضح مستغن
عن الشرح الا قوله عم لم يلد فيكون مولودا لان لقائل ان يقول كيف يلزم من فرض وقوع احدهما وقوع الاخر وكيف
وادم والد وليس بمولود وانما المراد انه يلزم من فرض صحة كونه والدا صحة كونه مولودا والثاني محال وانما قلنا انه
يلزم من فرض صحة كونه والدا صحة كونه مولودا لانه لو صح ان يكون والدا على التفسير المفهوم من الوالدية وهو ان
يتصور من بعض اجزائه حي اخر من نوعه على سبيل الاستحالة لذلك الجزء كما نعقله في النطفة المنفصلة من
الانسان المستحيلة الى صورة اخرى حتى يكون منها بشر اخر من نوع الاول لصح عليه ان يكون هو مولودا من والد
قبله وذلك لان الاجسام متماثلة في الجسمية وقد ثبت ذلك بدليل عقلي واضح في مواضعه التي هي املك به وكل مثلين
فان احدهما يصح عليه ما يصح على الاخر فلو صح كونه والدا لصح كونه مولودا واما بيان انه لا يصح كونه مولودا فلان
كل مولود متاخر عن والده بالزمان وكل متاخر عن غيره بالزمان محدث فالمولود محدث والبارى تعـ قد ثبت انه
قديم وان الحدوث عليه محال فاستحال ان يكون مولودا وتم الدليل **الاصل** ولا يوصف بشيء من الاجزاء ولا با
لجوارح والاعضاء ولا بعرض من الاعراض ولا بالغيرية والابعاض ولا يقال له حد ولا نهاية ولا انقطاع ولا غاية

Copyrig … S … ersity

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1